الحلاوة حتى اذهبت عنه ما يجده من الم التملح قال ومثل هذا حكي عن كثير
من اهل المعاملات انتهى وحديث هذين الصحابيين ذكره البخاري في صحيحه في باب
من لم ير الوضوء الا من المخرجين بلفظ وبذكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في غزوة ذات الرقاع فرمي رجل بسهم فنزفه الدم فركع وسجد ومضى في
صلاته وقد وصله ابن اسحاق قال في فتح الباري وشيخه صدوق ثقة وعقيل
بفتح اللام لعين لا اعرف راويا عنه غير صدقة ولهذا لم يجزم به البخاري او
لكونه اختصره او للخلاف في ابن اسحاق واخرجه البيهقي في الدلايل من وجه
اخر وسمى احدهما عباد بن بشر الانصاري وعمار بن ياسر من المهاجرين
والسورة الكهف وانما قال مما سواها ولم يقل مما ليس من يعقل ومن لا يعقل
وفي قوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما دليل على انه لا باس
بهذه التثنية واما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما بيس الخطيب انت
فليس من هذا لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الاتيان في
اللفظ بما يحفظ ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله في موضع
اخر قال ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه وقيل انه من الخصائص فيمتنع من
غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع او مر اطلاق
التسوية بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك والى هذا مال
ابن عبد السلام ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب
ان تثنية الضمير هنا للايمان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل
واحدة منهما فانها وحدها لا عبرة اذا لم ترتبط بالاخرى فمن يدعي حب الله
مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته مكتنفة بين قطري محبة العباد
لله ومحبة الله للعباد واما امر الخطيب بالافراد فلان كل واحد من
العصيانين مستقل بالقام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل
استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده في اولي الامر
لانهم لا يستقلون بالامر في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام السبكي
والطيبي حكاه في فتح الباري وفي الصحيح ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا قال في المدارج فاخبر ان للايمان طعما وان القلب
يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق
تارة وبالطعام والشراب اخرى وبوجود الحلاوة تارة كما قال في ذاق وقال ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما هو عن الوصال قالوا انك تواصل قال
اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وقد غلط بجاب من ظن ان هذا طعام وشراب
حسي للفم وسيأتي تحقيق الكلام في هذا ان شاء الله تعالى في الصوم من مقصد عباداته
عليه السلام والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب بكون نسبته اليه
كذوق حلاوة الطعام الالفم وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه السلام حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد
ولا تتوهم للشبه والشكوك الا اذا وصل لعبد الى من الحال فباشر الايمان
قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته وقال العارف الجيد
تاج الدين بن عطاء الله يعني في هذا الحديث اشارة الى ان القلوب السليمة من
امراض الغفلة والهوى تنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات
الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله ربا استسلم له
وانقاد لحكمه والقى قياده اليه فوجد لذاذة العبد وراحة التفويض ولما
رضي بالله ربا كان له الرضا من الله واذا كان له الرضى من الله اوجب الله حلاوة
ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله عليه ولما سبقت لهذا العبد
العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما اصلحت الله مزاده وانوار
عوني قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان
وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا
لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى ولا زعم من رضي بمحمد نبيا
ان يكون له وليا وان يتادب باداب ويتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا
عنها وصحا عن الجفاة وعفوا عمن اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق اتباعه قولا
وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام
عمله ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم اتبعه ولا يكون واحد منها الا بكلها
اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى
بمحمد نبيا ولا زم ذلك بين لاعتبابه انتهى ملخصا واعلم ان محبة الله على قسمين
فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر والانتهاء عن المعاصي
الرضى بما يقدر من قدر وقع في معصية من فعل محرم او ترك واجب فلتقصيره
في محبة الله حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)